

موضوعات الشعر

تناول الشعر قضايا منها السياسي، ومنها الديني ومنها الاجتماعي، ومنها القومي (يراد به العصبية القبلية، ويدخل في السياسي أيضاً)، ومنها الحربي الحماسي (ويدخل في السياسي أيضاً)، فقد غلبت السياسة على الشعر الجاهلي، والإسلامي، لارتباط الشعر بالصراع القبلي والصراع على السلطة والصراع المذهبي.

وقد كان للصراع القبلي أثر كبير في ازدهار الشعر وتطوره، وأهمية دوره عند العرب، وأثره في حياته، فقد كانت القبائل تفخر بشعرائها، وتلحق من ليس منها من الشعراء بها، وكان سادتها يقولون الشعر ويعدونه من السؤدد (السيادة). وكانت تتقاسمه اتجاهات وأهواء ونزعات، فبعضهم تبنى نغمة قبلية، أو تعصب لحمية الجاهلية، وهؤلاء هم القوميون الذين تعصبوا لأقوامهم، وجمهور شعراء العرب كانوا يتعصبون لأقوامهم، وقد نهى الإسلام عن حمية الجاهلية ودمها.

وبعضهم شارك في الحياة السياسية؛ فلزم بلاط أحد الملوك وأصبح واحداً من رجاله، يدعوا إليه وينافح عنه ويجمع له الناس، ومن هؤلاء النابغة الذبياني الذي عاش في بلاط المناذرة، وأصبح مقرباً من أبي قابوس النعمان بن المنذر. وبعضهم شغلته الحياة العامة وقضايا المجتمع، فساهم فيها بشعره ورأيه، وتبنى قضايا الإصلاح الاجتماعي. وبعضهم اتجه اتجاهًا دينيًا فانصرف عن الحياة إلى التأمل والبحث عن الإله والخلوص إليه، وشغلته قضية الإيمان وصلاح الناس وتوعيتهم فخاف الآثام والظلم، ونبذ ما عليه الناس من وثنية وجاهلية. وبعضهم غلب عليه النزعة الحربية والفروسية، وله فيها تاريخ كبير، وقد كان العرب يعدون الفروسية شرفاً. وقد أثرت هذه النزعات في الأغراض الشعرية، فكل غرض يدخل في نزعة منها، وقد تتنازع النزعات معظمها.

والشعر العربي قديماً وحديثاً يدين للسياسة بفضل عظيم، فهي التي رعتَه وهذبتَه، وطورته، وجعلت له ميداناً رحباً ومكاناً عظيماً بين العرب، ووسعت دوره في الحياة وأثره فيها، وارتقت به فلمته من البداوة إلى الحضارة ومن ضيق إلى سعة فتخطى القبيلة إلى الدولة ومن فقر إلى غنى، فقد كان الشعر سلعة قوم ربحوا منها وعاشوا في رخائها.

ويعد الشعر الذي قيل في الحروب والصراع القبلي والصراع على السيادة، ومدائح السادة والملوك والأشراف شعراً سياسياً، والشعر الذي تهاجى به شعراء الإسلام وشعراء المشركين، وكل ما قيل في الصراع بين الإسلام والمشركين شعر سياسي وسببه النزاع في

الدين وكذلك شعر الفرق والمذاهب والأحزاب والطوائف.

وقد غلب على شعر عصر النبوة الطابع الديني والسياسي، والدعوة الإسلامية أهم حدث في هذه الفترة والصراع بين سلطان الإسلام وبين قبائل العرب الذين تعصبوا لجاهليتهم وتقاليدها وأنظمتها البالية، وخشية سادة الجاهلية على سيادتهم ومصالحهم ووقوفهم ضد قيام دولة إسلامية واحدة^(١).

وقد ظهر الشعر الديني في العصر الجاهلي وكان يتناول قضايا العقيدة والإيمان، وتقديس الإله المعبود، ورجال الدين، والدعوة، والقائمين على المقدسات، واحترام الدين ومبادئه، والدفاع عنه، والمعارك الدينية. وللشعر علاقة وطيدة بالدين، فقد نشأ الشعر وترعرع في كنف المعابد، وسماههم رجال الدين، فقد أنشدوا شعرا يتوسلون به إلى آلهتهم ويتقربون إليها به زلفى، فمدحوا الآلهة وهاموا في تقديسها، ودورها في حياتهم.

وكان الشعر وسيلة الشاعر في إخراج ما يختلج في نفسه وتعباً به ويمثل مرحلة المخاض التي تريحه من أنقائه النفسية، ولم يك له وسيلة غير القول فوسائل اللهو والنسيان محدودة وليس له سبيل إلا أن يفض ما احتبس داخله عن آخره، فيزجي فراغه وخلوته بالشعر وحياءه، وقد كان إلهه أسمى ما ينظر إليه ويأمل، فيتوسل إليه بشعره ويشكوا إليه همه.

وقيل إن الشعر كان تطوراً لما يقوله الكهان وسدنة المعابد من كلام مصنوع مقطوع موزون وله أثر الموسيقى في النفس ليضطرب السامع ويؤثر فيه، فقد كانوا يسجعون الكلام ويقسمونه ويجعلون له إيقاعاً وتغنيماً.

ورأى بعض العلماء وجود صلة بين الحماسة والمدح والفخر وبين الإله، فالشاعر ينشد أناشيد دينية ويمدح إلهه ليكون معه في الحرب، فكان يتوجه إليه قبل ذهابه إلى الحرب وقبل سفره. وقيل إن الرثاء في الأصل كان تعويذة للميت فيذكر محاسنه ومجده في قبره، ونشأ الغزل من تمجيد الآلهة والغناء لها، فتطور عن ذلك الشعر، وهي اجتهاد والمؤكد يقيناً أن هناك صلة بين الشعر والكهانة والسحر، وما جاء في القرآن الكريم يؤكد هذا، فقد زعم المشركون أن ما يؤتاه النبي ﷺ من القرآن مما أوحى به الجن إليه أو من أثر السحر أو أن ما يأتي الشعراء من الإلهام يأتيه، وقد عرضوا القرآن على كلام الشعراء، فلم يك

(١) ارجع إلي : الحكم القبلي في العصر الجاهلي، الدكتور محمود عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية

ط ٢٠٠٢/١م وقد فصل المؤلف هذا الموضوع فيه تفصيلاً.

شعراً، وقد دفع الله تعالى ذلك فقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣)﴾ [الحاقة].

وزعموا أنه من وحي الشيطان، فنزله الله تعالى عما تنزل به الشياطين على أوليائها من الإنس من المنجمين والسحرة فقال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣)﴾ [الشعراء]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١)﴾ [الشعراء]، ورموه بالسحر، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: ٤٣].

فأهل الجاهلية يربطون الشعر بالسحر، والكهانة، والشعوذة، والدجل، والجن، والشياطين، وكانت فكرة تنزل الشياطين من ابتكار الشعراء. فقد زعم أبو النجم (الشاعر) أن له شيطاناً يأتيه وأن لكل شاعر شيطاناً مثله إما أنثى أو ذكراً، قال (١):

إني وكل شاعرٍ من البشرُ شيطانه أنثى وشيطاني ذَكَرٌ

وزعموا أن للأعشى شيطاناً ينفث في روعه الشعر وسمّاه مسحلاً، وزعموا كذلك أن عمراً بن قطن الذي كان يهاجبه له تابعة من الجن تسمى جهنماً (٢).

وكان الشاعر يتخصر الحديث عنهم، ويدعي الشعر عنهم ليروّع به الناس، وينفرد عنهم به، فيخوفونهم بشعره وأثره فيهم، وكان يسلك سلوكاً غريباً في الناس ليوهم بذلك، فكان يرتدي حلة خاصة غريبة، ويحلق بعض رأسه، أو يترك من شعر رأسه ذؤابتين، ويدهن أحد شقي رأسه وينتعل نعلًا واحدًا، ويسلك بعض مسالك الكهان وسدنة المعبد، فيخوف الناس ويدعي أن هجاءه سيقع بمن يهجوّه، فيتطير منه الناس ويتشاءمون ويصرفونه عن هجائهم بالعطايا والهبات ويتألفونه بعطاء ثابت أحياناً ويتقون غضبته.

وقد كان للفروسية دور كبير في حياة العرب، يحمون زمارهم ويصدون أعداءهم، وبها

(1) الحيوان للجاحظ جـ ٢٢٩/٦ أبو النجم العجلي، الفضل بن قدامة وهو مقدم على العجاج، معجم

الشعراء ص ١٨٠

(2) الحيوان جـ ٢٢٦/٦، والمؤتلف والمختلف ص ٢٠٣، والشعر في العصر الجاهلي للدكتور شوقي

ضيف ص ١٩٧

معاشهم، فقد كان العرب يعيشون أحياناً على الغارة إن أُجبرت البيئة فينهبون ما لغيرهم، فإن علموا أن فيها شيئاً لشاعر مجيد ردوا عليه ماله لئلا يتعرضوا لهجائه، وقد كانوا يخشون لسان الشاعر، فقد يصير هجاؤه سبة لهم في العرب يعيرونهم به، فقد كان الشاعر يرفع بشعره قوماً ويخفض به آخرين، وقد فخر الأقرع بن حابس فقال للنبي ﷺ: إن دمي شين ومدحي زين، فقال ﷺ: "ويلك إنما هو الله عز وجل". يريد أن ما يقوله من ذم يقع بمن ذمه، وأن منحه يقع بمن منحهم.

وروى أن الحارث بن رِقاء الأسدي أغار على عشيرة زهير بن أبي سلمى، واستاق فيما استاق إبلاً له وغلاماً، فقال زهير شعراً يتوعده فيه بالهجاع المقذع الذي يدنس عرضه كما يدنس الدسم الثوب الأبيض، فقال^(١):

ليأتينك مني منطق قذع باقي كما دنس القبطية الودك

ففزع الحارث من قوله ورد عليه ما سلبه منه. وكان الشاعر يدعي بعض الخرافات والتعاويز يخوف بها الناس. روى أن زرعة بن ثوب الغطفاني خدع غلاماً من عشيرة الشاعر مزرد بن ضرار كان يرعى إبلاً لأبويه فاشتراها منه بغنم واستاقها، فغضب أبو الغلام وشكا ذلك لمزرد، فقال: أنا ضامن لك أن ترد عليك بأعيانها، فأنشأ قصيدة يتوعد فيها زرعة بن ثوب الذي خدع الغلام، فقال له: إن الإبل سوف تجلب عليهم وعلى إبلهم شراً كالمرض والجرب لا تشفي منه إلا بمشقة وأن ذلك سيحل بهم. قال:

فيا آل ثوب إنما زودُ خالد كنار اللظى لا خير في زود خالد
بهن دروء من نحاز وغدة لها ذربات كالنُدَيِّ النواهد
جربن فما يهنأَنَّ إلا بغلفة عطين وأبوال النساء القواعد
فأسرع زرعة برد الإبل ، لأصحابها^(٢).

وكان الإيمان في الجاهلية تشغل رجالاً في الجاهلية، ومنهم ورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش ، وعثمان بن الحويرث ، وزيد بن عمرو بن نفيل. وقد فكروا في وثنية قريش،

(1) الأغاني جـ ١٠/٣٠٧، ٣٠٨. القذع: القبيح، القبطية: كل ثوب أبيض، ودك: دسم.

(2) المفضليات ص ٧٩، والعصر الجاهلي ص ١٩٨. خالد اسم الغلام الذي خدعه زرعة، الذود: الجماعة القليلة من الإبل، دروء: جمع درء وهو النتوء، النحاز: داء يصيب الإبل بالسعال، الغدة: طاعون الإبل، الذربات: جمع ذربة، وهي رأس الخراج، النواهد: النواهض، يهنأَنَّ: يطلبن، الغلفة: شجر يدبغ به الجرب، عطين: يدبغ به بعد العطن، القواعد: العجائز.

وما زادوه في دين إبراهيم عليه السلام، فأنكروا ذلك وبحثوا عن الدين الحق، فالتمسوه في الحنيفية الصحيحة دين إبراهيم عليه السلام في البلاد، فاتصل ورقة بن نوفل بالنصرانية وبحث عن الإيمان بها، فعلم علم أهل الكتاب، وهو الذي صدق نبوة النبي محمد ﷺ وعلم أنه النبي الذي بشر به موسى وعيسى عليهما السلام. وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه حتى أدرك الإسلام فأسلم، ثم هاجر إلى الحبشة مع المسلمين ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة، فتنصر في الحبشة وفارق الإسلام، ومات هناك نصرانياً، وتمسكت زوجته بدينها وعادت وتزوجها النبي ﷺ. وعثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم، فتنصر وحسنت منزلته عنده. وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف لم يدخل يهودية ولا نصرانية، وفارق دين قومه، وقال: أعبد رب إبراهيم وترك ما زاده قومه فيه. وروي أن النبي ﷺ قال فيه: "يبعث أمة واحدة"، وأجاز لابنه وعمر بن الخطاب ابن عمه أن يستغفروا له. ومما قاله زيد في توحيد الله ونبذ الوثنية^(١):

أربأ واحداً أم ألف رب	أدين إذا تُقسّمت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعاً	كذلك يفعل الجلدُ الصبور
فلا عَزَى أدين ولا ابنتيها	ولا صَنَمِي بني عمرو أزور
ولا غنماً أدينُ وكان رباً	لنا في الدهر إذ حَلَمِي يسيرُ

وقال أيضاً^(٢):

إلى الله أهدِي مِدْحَتِي وثنائِيَا	وقولاً رصيناً لايني الدهرَ باقيا
إلى الملكِ الأعلى الذي ليس فوقه	إله ولا ربُّ يكون مُدَانِيَا
ألا أيُّهَا الإنسان إِيَّاكَ والرِدَى	فإنك لا تخفى من الله خافيَا
وإياك لا تجعلُ مع الله غيره	فإن سبيل الرُّشدِ أصبح بادِيَا

وقد نظر زيد بن عمرو بن نفيل في اليهودية والنصرانية فلم يرض منهما شيئاً ومات على عقيدة التوحيد، ورثاه ورقة بن نوفل، وكان على مذهبه فقال^(٣):

رشدتَ وأنعمتَ ابن عمرو وإنما تجنبتَ تنوراً من النار حاميا

(1) السيرة جـ ١/ ٢٤٤

(2) السيرة جـ ١/ ٢٤٥ وتنسب أيضاً لأمية ابن أبي الصلت، وقولاً رصيناً: محكماً، لايني: لا يفتر ولا يضعف.

(3) السيرة جـ ١/ ٢٥٠، الطواغي: جمع طاغية، وهو ما عبد من دون الله.

بدينك رباً ليس ربُّ كمثلِهِ وتركك أوْثانَ الطواغي كما هيا

وإدراكك الدين الذي قد طلبْتُهُ ولم تك عن توحيد ربك ساهيا

وكان أبو قيس بن الأسلت وشاعر الأوس، وكان متحيراً من أمر الدين، وقد بايع الأوس النبي ﷺ، ومرت بدر وأحد والخندق وما زال متحيراً، فقال معبراً عن شكهِ^(١):

أربَّ الناسِ أشياءَ أَلَمْتُ يُلَفُّ الصَّعْبُ مِنْهَا بِالذَّلُولِ

أربَّ الناسِ أمّا إن ضلَّنا فَيَسِّرْنا لِمَعْرُوفِ السَّبِيلِ

فلوْلا رَبَّنَا كُنّا يَهُودًا وما دينُ اليهودِ بذِي شُكُولِ

وَلَوْلا رَبَّنَا كُنّا نَصَارَى مَعَ الرُّهْبَانِ فِي جَبَلِ الْجَبَلِ

ولكنَّنا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا حَنِيفاً دِينُنا عَن كُلِّ حِيلِ

نسوقُ الهَدْيِ تَرْسُفُ مَذْعَناتُ مُكَشَّفَةِ المَنابِ فِي الجُلُولِ

يدعو الله تعالى أن يهديه إلى الدين الحق من بين تلك الأديان: اليهودية والنصرانية والإسلام، فنظر في دين اليهودية فلم يجد له نظيراً في الحقائق ولا مثيل يعضده أو يقويه، ونظر في النصرانية فلم يرتضه ولم يقبل الرهينة، وامتدح الحنيفية دين آبائه، وبيت الله الحرام.

وكان أمية بن أبي الصلت يتحدث بكلام النبوة، فكان قد قرأ كتب أهل الكتاب، ويحدث بما علمه منها فيذكر في شعره أشياء لا تعرفها العرب، وكان يدعي أموراً ويؤلف أسماء يعمي بها على الناس ويعظم بها ما يدعيه من تدين وكان يلبس المسوح ويتعبد ويذكر الأنبياء، وحرّم الخمر وشك في الأوثان، وطمع في النبوة لما علمه من أهل الكتاب أن نبي آخر الزمان يبعث من العرب، فكان يرجو ذلك، فلما بعث النبي ﷺ، حسده وكاد له وأغرى به المشركين. وكان في صفوف المشركين يكذب الرسول ﷺ وخاصمه، وينكر دينه ويطعن في نبوته. ومن شعره في العقيدة قوله^(٢):

(1) السيرة جـ ٢/٤٦، الذلول: السهل اللين، وشكول: أراد أنه ليس ذا موافقة، وهو جمع شكل، الجيل: الصنف، المثل من الناس، ترسّف: تمشي مشي المقيد، ومذعنات: منقادات، الجلول: جمع جل، وجبل الجليل بفلسطين، والجلول جمع جل.

(2) الأغاني جـ ٣/١٨٠

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفية زور

وكان النبي ﷺ يسمع شعره في الدين، فيعجب لصدقه في بعضه وعدم إيمانه به، وينكر بعضاً مما ادعاه، فبيّتهم ﷺ كالمصدق مما يذكره من وصف الله تعالى في شعره^(١).

وكان أصحاب النبي ﷺ بمكة يدعون إلى الله، وينكرون ما عليه قريش من وثنية، ويشهدون بما علموه من دينهم، وقد جلس عثمان بن مظعون رضي الله عنه في مجلس من قريش بعد أن رد جوار الوليد بن المغيرة، واستحى أن يكون في جوار مشرك وكان لبيد بن ربيعة بن مالك بن كلاب ينشدهم شعره، فقال لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال عثمان بن مظعون: صدقت، قال لبيد:

وكل نعيم لا محالة زائل

قال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول. قال لبيد: يا معشر قريش، والله ما كان يؤذي جلسكم فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه، قد فارقوا ديننا، فلا تجدن في نفسك من قوله، فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل، فطعم عينه، فخضرها، والوليد بن المغيرة يرى ما بلغ من عثمان، فقال: أما - والله - يا بن أخي - إن كانت عينك عما أصباها لغنية، لقد كنت في ذمة منيعة.

فقال عثمان: بل - والله - إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس، فقال الوليد: هلم يا ابن أخي، إن شئت فعد إلى جوارك، فقال عثمان: لا.

وكان عمرو بن الجموح من شيوخ يثرب، ولم يسلم وكان من سادات بني سلمة وشريفاً من أشrafهم، وله صنم يعبده، وقد أسلم بنو سلمة، فعدو على صنمه ليلاً وألقوه في حفرة بها عذر الناس، فأخذه عمرو وغسله وطهره وطيبه، ثم أعاده إلى مكانه، فعدوا عليه مرات يفعلون به مثل المرة الأولى، وهو يعيده إلى مكانه فلما يئس من إلهه الذي لا يدفع الشر عن نفسه، وضع سيفه في عنقه ليدافع به عن نفسه، فعدا عليه فتیان بنو سلمة، وأخذوا السيف، وقرنوا الصنم كلباً ميتاً ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها من عذر الناس، فوجده عمرو بن الجموح منكساً مقروناً بكلب، فئس منه، وعلم أنه ليس

بإله، فلا يدفع الضر عن نفسه، وأسلم وحسن إسلامه، وقال في ذلك^(١):

والله لو كنت إلهاً لم تكن	أنت وقلب وسط بئرٍ في قرنٍ
أفّ لملقاك إلهاً مستندٌ	الآن فتشّناك عن سوء الغبنِ
الحمدُ الله العليّ ذي المننِ	الواهب الرزاق ديّان الدينِ
هو الذي أنقذني من قبل أن	أكونَ في ظُلمةٍ قبرٍ مرّتُهُنَّ

بأحمد المَهْدِي النبيّ الْمُؤْتَمِنُ

لقد تدبر أمر صنمه فلم يجد لديه قدرة على نفع نفسه ودفع الضر عنها، فقد خدع فيه لما أبصره من أمره، فشكر الله تعالى على أن من عليه بالإيمان، وأنقذه من العذاب بالنبي ﷺ .

وقد ظهر لدى المؤمنين الموقنين شعر ديني جديد في توحيد الله تعالى يثني عليه ويعظمه ويشكره ويطلب عفوه ورضاه، ويشكر على نعمة الإيمان، ومن ذلك قول حسان بن ثابت^(٢):

وأنت إله الحق ربّي وخالقي	بذلك ما عُمِرْتُ في الناس أشهدُ
تعاليت ربّ الناس عن قول من دعا	سواك إلهاً، أنت أعلى وأمجّد
لك الخلق والنعماء والأمر كله	فإياك نستهدي، وإياك نعبدُ
لأن ثواب الله كلُّ مؤحّدٍ	جنانٌ من الفردوس، فيها يُخلّدُ

وهذا النوع من الشعر الديني يعبر عن يقين الإيمان بالله تعالى، وإخلاص العبادة له والإيمان بالبعث والحساب، وقد أنكر أهل الجاهلية ذلك.

وعقيدة الإسلام تلزم المسلمين الإيمان بالله تعالى وملائكه ورسله وكتبه و اليوم الآخر والقدر خيره وشره، وقد جمعهم حسان في شعر له، أنشد رضي الله عنه للمصطفى ﷺ:

(1) السيرة جـ ٢/٦٢، القرن: الحبل، ومستند: ذليل مستعبد، والغبن: سفه الرأي، ويقال: غبن فلان رأيَه مثل: سفه فلان نفسه، جاز تعديته لما تضمن معنى غيره، وهو لازم كأنك قلت: خسر فلان نفسه. والدين واحداه دينة: العادة، ويقال دين بمعنى عادة وجمعت على دين مثل نحل، وملل، وذلك من باب حمل الشيء على ما يفيد معناه، لأنهم حملوا معنى الدين على النحلة.

(2) ديوان حسان ص ١٥٤ صلاة يؤديها حسان للخالق والاعتراف بالله تعالى إلهاً لا شريك له، فإياك يارب نستهدي وإياك نعبد ولنا في الآخرة الثواب الصالح وفي جنة الفردوس خلود نفوسنا.

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا
 وَأَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كُلِيهِمَا
 وَأَنَّ التِّي بِالْجَزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ
 وَأَنَّ الَّذِي عَادَ الْيَهُودَ ابْنُ مَرْيَمَ
 رَسُولٌ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عَلٍ^(١)
 لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مَتَقَبَّلٌ^(٢)
 وَمَنْ دَانَهَا فَلٌ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزِلٌ^(٣)
 رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ
 مُرْسَلٌ^(٤)
 وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ، إِذْ يَعْذِلُونَهُ
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَنَا أَشْهَدُ مَعَكُمْ"^(٥).

* * * * *

-
- (1) عل: ظرف مكن مبني على الضم في محل جر بمعنى فوق.
- (2) يحيى عند النصاري: يوحنا المعمدان .
- (3) جمع الوادي: حيث تجزعه أي تقطعه، نخلة: موضع في الحجاز بين مكة والطائف، دانهـا: دان بها وأراد بها العزى، صنم كان لقريش وبني كنانة، قل من الخير: خال من الخير.
- (4) قوله : عادى اليهود أي عاداه اليهود هو وابن مريم السيد المسيح عليهما السلام.
- (5) أخو الأحقاف: هو النبي هود، والأحقاف: ديار عاد وهي أرض في ظاهر بلاد اليمن.
- (6) الديوان ص ٣٠٢